## مِن مِن المالِعِ (مَالِعُ الْمِنْ الْحِرْدُ الْحِرْدُ الْحِرْدُ الْحِرْدُ الْحِرْدُ الْحِرْدُ الْحِرْدُ الْحِرْدُ الْحِرْدُ الْحَرْدُ الْحَرْدُ الْحَرْدُ الْحَرْدُ الْحَرْدُ الْحَرْدُ الْحَرْدُ الْحَرْدُ الْحَرْدُ الْمُحْرِدُ الْحَرْدُ الْمُحْرِدُ الْمُعِلِ الْمُحْرِدُ الْمُعِلِلْمُ الْمُعِلِي الْمُحْرِدُ الْمُحْرِدُ الْمُحْرِدُ



بشير قاسم يوشع

ر من المُعلوم أن على باشا القرامانلي الذي تولى ) حكم طرابلس سنة ١٧٥٤م كانت الانكشارية المسيطرة عليه وكانت توجهه حسب رغبتها، بالاضافة الى تعرض البلاد لوباء الطاعون سنة١٧٨٥م مما سبب في انتشار الفوضي ، وادى الى اشعال نار الحرب بين القبائل ، وانحدار الحالة الاقتصاديـــــة الى اسوا حال ، فانتهز ابنه الاصغر يوسف الـــذي كان يتوق لحكم طرابلس الفرصة ، وغدر بأخيــــه الاكبر حسن المرشح لولاية العهد ، وقتله يمساعدة اعوانه ابشع قتلة عرفها التاريخ ، وذلك في يوليو ١٧٩٠ م ، ولضعف والده « على ،لم يستطع أن يفعل شيئا سوى أن يرسل في طلب حضور ابنه أحسد وامن ابنه القاتل وطلب منه الحضور أيضا، وباجتماع يوسف باخيه احمد افهمه انه لم يقتل اخاه بسبب ولاية العهد بل من أجل مشاجرة جرت بينهما ، وانه لا يمانع أن يكون أخوه أحمد الذي هو اكبر منه وليا للعهد •

وفى يوم ٢٠ يوليو ١٧٩٠ م أعلى أحمد بن على القرامانلي وليا للمهد ، ولكن أهالي مصراته لم يقبلوا أن يحل يوسف محل أخيه حاكما لمصراته ، وهو الذي ما زالت يداه ملطختين بدماخيه، مما حز في نفس يوسف وطلبمن أبيه أن يجرد حملة عليهم ابرئاسته لتأديبهم وارجاعهم الى الحضوع والطاعة وقبوله حاكما عليهم ، ولفهم والده وفطنته الى الابعاد التي كان يرمى اليها ابنه يوسف تردد في أول الامر ولكسن

ضعفه تغلب عليه فوافق على هذا الاقتراح على الرغم من عدم اقتناعه به • ﴿ حَمِر

وبعد نجاح يونهنف وانتصاره على مصراته تخوف المحود أن يكون ضحية أخيه يوسف الثانية ، وطلب من والده أن يعين يوسف على برقة ليكون بعيدا عنه ولا تتعرض حياته للخطر ، ولكن يوسف الذي لم يكن يرضيه سوى أن يحكم طرابلس ، ولا يتورع عن قتل أخيه العقبة الوحيدة في طريقه لولا الحراسة الشديدة التي احاط نفسه بها ، فكر في أن ينقلب على أبيه وينزع منه الحكم ويتخلص منهما

وفى ليلة ٢٣ يونية حاول يوسف الاستيلاء على القلعة ، وفطن اخوه احمد لهذه المحاولة فأغلق أبواب القلعة فى وجهه ، واستمر يوسف فى مهاجمة المدينة بجموع غفيرة من الموالين له ، ولما شعر بالعجز عن فعل أى شىء للاحتياطات التى اتخذها والده وأخوه اضطر للانسجاب الى غريان وشرع فى محاولة جمع الجنود لهاجمة المدينة كرة أخرى .

أرسل له والده خطايا بالعقو وطلب منه الحضور الى طرابلس ، على أن يعينه ( بيكا ) لبنغازى ولعلم يوسف بعداء أهالى بنغازى لاخيه أحسد دأى أن يستغل هذه الفرصة ، ويوحد صفوف أهالى بنغازى ويزحف بهم على طرابلس وبينما هم فى غمرة هذه الخلافات والانقسامات والمنازعات والمكالد وصلت الى ميناء طرابلس يوم ٢٨ يونيو ١٧٩٣ م سفن تحسل

العلم العثماني ، ونزل منها حوالي ٤٠٠ رجل مسلح وعلى راسهم شخص يدعى (قبجى باشا) ، وثلا على الناس مرسوما سلطانيا أعلن فيه اسقاط على القرامانلي ، وتولية على افندى الجزائرلي بدلا عنه ، وطلب من على القرامانلي الخضوع لأمر السلطان، وهدد بقرب وصول قبودان باشا على رأس اسطول كبر، على اثر هذا الحادث المفاجى، ، اجتمع على باشا القرامانلي بأعضاء ديوانه للتشاور معهم في الامر ، ورأى الديوان تسليم المدينة الى على الجزائرلي الذي مو الوالى الجديد من قبل السلطان ، أما يوسف مو الوالى الجديد من قبل السلطان ، أما يوسف على هو الوالى الجديد من قبل السلطان ، أما يوسف على من تضحيات ، ولكن والده قرر مغادرة البسلاد والانتجاء الى تونس ، وخرج مع أولاده ليلا ، واتجهوا الى حدائق الباشا خارج المدينة .

قام يوسف بمهاجمة المدينة مع انصاره عدة مرات ، ولما فشل في استرجاعها قرر السفر مصح والده الى تونس • وفي الحدود التونسية وجدوا مندوب باى تونس ولجنة مشكلة من أهل المدينة في استقبالهم وواصلوا معهم السير الى العاصمة ، واستقبلوا من طرف الباى حمودة باشا بكل حفاوة واحترام وتقدير •

- في رسالة للصدر الاعظم الى السلطان العثماني في خصوص هذا الامر تفيد أن على الجزائرلي بعد أن خرج منالجزائر استأجر عددا من المراكب التجارية، وجند عددا كبيرا من المرتزقة، وجاء بهم الى طرابلس وأن المرسوم الذي اظهره للشعب بتوليته باشا على طرابلس من السلطان العثماني كان مزورا - وبعد أن تم الامر لعلى باشا طلب من الدولة العثمانية مساعدته بكميات من البارود والقنابل وللمائرة بطرابلس ، ولم

وبعد أن تم الامر لعلى باشا طلب من الدول العثمانية مساعدته بكميات من البارود والقنابل والمدافع لاخضاع القبائل النائرة بطرابلس ، ولم يشا الصدر الاعظم الرأى القاطع في هذا الامر ، ولكن السلطان رأى أن يساير الواقع ويهمل المغلبوب الفار الى تونس ، ويتصر الغالب المستولى على طرابلس ، واعترف بولاية على الجزائرلى ، وأمسر بتزويده بالجند والسلاح والبارود واصدر أمره الى باى تونس بعدم مساعدة على القرامانلي ،

بقى احمد ويوسف فى مضايقة وحصار المدينة بثمانية آلاف رجل ، ولم يحيدا عن موقفهما حتى بعد وصول مبعوث الوالى الجديد من اسطنبول حاملا اليه ( القفطان ) وفرمانا من السلطان بطالب الثائرين بالوقوف مع الباشا الجديد .

ارسل على الجزائرلى جيشا بقيادة قره محمدجربه وقام باحتلالها في ٢٤ ديسمبر ١٨٩٤ م كما قــــام في السنة نفسها بالاستيلاء على سفينة تونسية ، وبها حوالي ٧٥ بحارا واقتادها الى طرابلس ونهب

الحداله والمحالية المرواه الوقي والمحالية المرواه الوقي والمحالية المحلولية المحلولية المحلولية المحالية والمحالية والمحالية المحالية والمحالية و

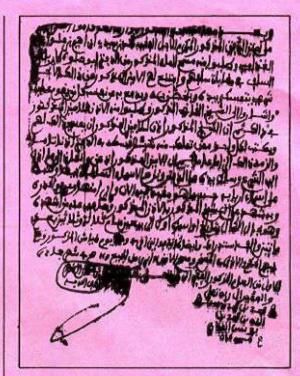
محتويات السفينة، وبعد هذا التحدى قام باى تونس بارسال جيش عن طريق البحر وفيه عسلى باشا القرامانلي ، وجيش آخر عن ظريق البر بقيادة الحاج مصطفى خوجة ومعه يوسف وأحمد القرامانلي وذلك في نوفيس ١٧٩٤ م .

فى نوفسبر ١٧٩٤ م · ولما أيقن على الجزائرلى عدم استطاعته مواجهة هدين الجيشين فر هاربا عن طريق البحر بعد أن عبا ثلاث سفن بمنهوباته من طرابلس متجها نحر مصر في ١٩ بنابر ١٧٩٥ م ·

وهكذا عادت عائلة القرامانلي لحكم طرابلس ، وبعد اتصالات حمودة باشا بالسلطات العثمانية تمت الاستجابة لطلبه بتعين احمد حاكما على طرابلس ، وصدر فرمان بذلك ، واسندت ولاية المهد الى يوسف ، وبها أنه كان لا يرضيك الا الجلوس على عرش طرابلس بدأ يرسم خططه لاقصاء أخيه عن الحكم باستمالة الإهالي الذين استجابوا لرغبته .

. كان من عادة هذه العائلة الذهاب الى تاجـــورا، ليلة النصف من كل شعبان لزيارة الاوليا، وفي هذه

المناسبة ، خرج يوسف مع اخيه احمد لهذه العادة ، وفي غفلة من أخيه عاد الى طرابلس ، وامر أنصاره باغسلاق الأرواب ، وذلك في سنة ١٩٩٩ و و و ولما علم أحمد بذلك لم يعد الى طرابلس بل اتجه الى مصراته ، وبهذا تمكن يوسف بعد كشير من



الحداع والدماء من الوصول الى حكم طرابلس ، وبسعى من حمودة باشا أيضا لدى الدولة العثمانية ورد اليه فرمان السلطان بتوليت رسميا باشا لطرابلس في سنة ١٢٠٠ و٠٠٠

يقول عزيز سامح في كتابه ( الاتراك العثبانيون في أفريقيا الشمالية ) كانت واحة غدامس في السابق تابعة لطرابلس ، الا أنها منذ خمس سنوات انفصلت عن طرابلس ، واصبحت تدفع التكاليف الاميرية لتونس ، فبعث يوسف باشا ابنه على سنة ١٢٢٥ و. فأخذ من أهاليها ما يعادل الضرائب المدفوعة لتونس عن خمس سنوات وكانت تبلغ ٢٠٠٠ عشرين الف مثقال من الذهب و ٢٢٠٠٠ ومائة وعشرين ألف محبوب ذهبي عن مصاريف الجيش ، ثم عاد الى طرابلس بعد أن ترك المأمورين الاداريين بها .

أما عمر بن اسماعيل في كتابه ( انهياد حكم الاسرة القرامانلية فيلبيا ١٧٩٥ ـ ١٨٣٥ ) فيقول: ( وفي سنة ١٨٨٠ م قرر يوسف باشا ضم غدامس الى طرابلس فارسل حملة الى غدامس بقيادة ابنه على ، وحينها وصلت هذه الحملة الى غدامس رفض الاهالى الحضوع لسلطة يوسف باشا ، فقام عسلى بمحاصرتها لمدة ثلاثة أيام ، ولما شعر الأهالى بعجزهم عن المقاومة ، وخافوا أن يتعرضوا للسلب والنهب اذا انتصر هذا الجيش ، اجتمع العلماء منهم والوجهاء وطلبوا من على الامان نظر الاعتراف بسلطة الباشا

فوافقهم على ذلك ، واشترط لرفع الحصار ما يأتى :

١ ـ دفع الضرائب التي دفعوها لتونس مضاعفة
عن مدة الحبس سنوات الماضية، وقد قدرت هذه
الضرائب بعشرين الف مثقال من الذهب ،

٢ ـ دفع ١٢٠ ألف محبوب ، أى حوالى ٤٨٠ الـف
 فرمك ثفقات الحملة .

٣ ـ اعادة دفع الضرائب كالمعتاد لطرابلس سنويا و وذكر أحمد النائب في ( المنهل العلب ) : أن المبلغ المفروض هو عشرون الف مثقال من الذهب العين ، وعشرون الف محبوب ، ويقول النائب • • وفي سنة (١٢٢١) احدى وعشرين ومائت نتجاسر الشيخ أحمد سيف النصر • • وفي هذه السنة انتقضت غدامس ، وامتنعت عن اعطاء الجباية ، ويؤيد قوله هذا ماذكره عزيز سامح أن الانتقاض وقع قبل خسس سنوات من ارساله الحملة ، وهو سنة خسس سنوات من ارساله الحملة ، وهو سنة .

ولكن عل حقا انتقضت غدامس ودفعت ضرائبها لتونس ؟ ولماذا استبدلت جابيا بآخر! ، وان صح هذا فهل تم بمساع من الحكام التونسيين ، أم كان ذلك رغبة أعالى غدامس ، ثم لماذا تأخرت مساعي يوسف باشا في استرجاع هذه الواحة الهامة لتجارة السودان لحبس سنوات كاملة ، وأخبرا لماذا لراح يحاول باى تونس استعادة هذه المدينة أن كانت حقا انضمت اليه ولم يحرك ساكنا ؟

مده الآسئلة تقرض نفسهاولا نكاد نجد لها اجوبة سوى هذه الاسطر القليلة التى تتحدث غن هذه الحملة النفي استعملها الاخ عمر بن اسماعيل كان الاولى أن يستعمل بدلها كلمة استرجاع مادامت غدامس سبق أن اعترفت بالحكم القرامانلي وكانت تدفع له ضرائبها ، ولم تمتنع عن ذلك الاقبل خمس سنوات من الحملة .

أن المصادر التي بين أيدينا حتى الآن لا تعطيفا أية أضواء حول هذه الامور ، ولا يعدو أن تكون غدامس التي تعتبر نفسها حرة ولا تدفع الضرائب الا كنوع من الترضية لتسلم تجارتها ، كفت عن هذا الدفع الذي لم تجد له أي مير سوى الابتزاز والتسلط ليس الا ، أولها أن الحكام التونسيين حاولوا جس نبض الحكام الطرابلسيين ، وطالبوا غدامس بدفع ضرائبها اليهم حتى تكون تجارتها الصحراوية في مامن ، وكانت في المقام الاول حريصة على سلامة هذه التجارة ، ولا يضيرها دفع ضرائبها للحاكم الأقوى الهيمن على المنطقة مادام أهلها أحرارا في تجارتهم ، دون أن يشعروا نحوه بأية تبعية ، وبهذه الوثيقة التي ستنشر لاول مرة سنناقش بعض ما الوثيقة التي ستنشر لاول مرة سنناقش بعض ما كتب عن هذه الحملة ، لتنير لنا الطريق ، وتسلط بعض الأضواء على هذه الواقعة ،

انها وثيقة اقرار اتفاق بين أهالي محلتي غدامس،

وبنى وليد ووازيت من القاضى الشيخ الفقيه على ابن عبد الله بن مدور ، وهى تنضمن اعترافا بحكم يوسف باشا قبل وصول حملته الى غدامس ، اذ تقول بالحرف الواحد ( · · ومواجهة للحملة القادمة الينا من أمير المؤمنين حاكم دار الجهاد مدينة طرابلس سيدنا يوسف باشا أعزه الله تعالى ، وزاده عزا ونصرا ) ، كما توضح لنا هذه الوثيقة أن الأهالى قد تم الاتفاق فيما بينهم على تحضير المال اللازم دفعه للحملة قبل وصولها اذ تقول : ( وقام حينئذ أمالى بلد غدامس بنى وليد وبنى وازيت ، وارادوا بيع المال المذكور ودفع ثبته في موجباتهم اللازمة ) ، بيع المال المذكور ودفع ثبته في موجباتهم اللازمة ) ومقا ينفى أنهم خارجون عن هذا الحكم ، كما أورد الفني أرخوا لهذه الحملة من أن الإهالى رفضوا

الخضوع لسلطة يوسف باشا ، والحال أنهم علموا بقدوم هذه الحملة سلفا ، فأعدوا لها ما يلزمها من دفع الاموال الواجبة ، \_ خلافا لحملة رمضان باى قائد القوات البرية التوتسية سنة ١٠٠٧ و و رالتي استعدوا لها بتهريس البارود وترميم الاسموار ، وقابلوها بما يقابل به الغزاة الطامعون من الاستعداد للحرب والقتال \_ .

كما أن تاريخ الوثيقة ، وهو أواسط الربيمين عام ١٢٢٢ و ١٠ يجملنا لا تطمئن للتاريخ الذي أورده عزيز سامح والنائب وهو سنة ١٢١٤ و ١٠ عن هذه الحملة ، اذ أن الوثيقة تقول : ( وبعد مصالحة الحملة وارتحالها قام أهل البلد على أمين الدفتر ) ، ولا يمكن بحال أن تتم المصالحة وترحل الحملة سنة

## الوثيقة رقم

الحمد لله ، رصلي الله على سيدنا محمد وعلى آلـــه وصحبه وسلم تسليما كثيرا طبيا

كان ظهر بعين بلد غدامس (۱) من ساقية تصكو (۲) ثلاثة ضراميس غير ربع ضرميسة ما ليل (۳) من وجبة ليلة انفوس (٤) ، من ذلك ضرميسة وربع مفيد وحده · ايضا (٥) ضرميسة المستورات (٧) ، وايضا نتامين اثنين (٨) واحدى عشر فانز (٩) ما نها ، من ذلك نتامين واربعة فوانز في وجبة يوم صالع على اسم الكفارات ، وسبعة فوانز في وجبة يوم طباش على اسم الكفارات ، حسبما هو مقيد في الدفتر، وصار ذلك من سجهولات الارباب ، حق من حقوق المسلمين ،

وقام حيند أهل بلد غدامس ، بنى وليد وبنى وازيت ، وازادوا بيم الماه المذكور ، ودقع تمنيه في موجياتهم اللازمة ، ومواجهة للحملة القادمة الينما من أمير المؤمنين خاكم دار الجهاد مدينة طرابلس ، سيدنا يوسف باشا أعزه الله تعالى ، وزاده عسزا ونصرا (١٠) وفل ضروزياتهم ومصالحهم التي لاب منها (١١) ، وطلبوا من الشيخ الفقيه القاضى سيدى على بن سيدى عبد الله بن محمد بن مدور الموافقة فيما ذكر ، وتاولوه البرنامج الشسوخ من الدفتو ليما القائم فيه القيود المذكورة على حسب قصه عسن العقيد والمعاره فيه ، قالفاء كما ذكر ، وحكم بملكيته وإباحه وفكره فيه ، قالفاء كما ذكر ، وحكم بملكيته وإباحه بيمه ، وواقق لهم في أن يصرفوه في المعاود سف

المذكورة حيث تبن لهم من الصلاح والسداد في الحال والآل (١٢) ، الموافقة الثامة ، ثم أنهم تسلفوا حينفذ من أناس متعددة ما يقابل الماء المذكور لتغذية بيمه حينفذ ، وواجهوا به الحملة المذكورة حتى يوافوهم بالسلف المذكور في المستقبل .

وبعد مصاطة الحبلة المذكورة وارتحالها قام أهل البلد على أمين الدفتر المذكور المكرم الاجل الفقية محمد بن سيدى أبراهيم بن علوان القسدامسي وطلبوا منه مسح المال المذكور من الدفتر ليوصلوه لارباب السلف في مقابلة سلفهم ، وامتنع لهم الامين المذكور عن ذلك الا يحكم شرعي يتمسكه يبد يتحصن به وبدفع به عن نفسه كل من يقوم عليه ، وأشاروا المالتين القاضى المذكور وطلبوا منه الاذن للامين المذكور في ذلك .

أنه ال الشيخ المذكور أذن للامين المذكر أن يسم ذلك لهم ويكتب لكل واحد ممن تعلك منه شيئا قسطه في الدفتر اذنا تاما ، والزمه ذلك الزاما عاماً ، ثم أن الامين أذعن وانقاد (١٣) الى ما أذن البيه الشرع ، وسلط يده على الدفتر ، ونزع الاسماء السابقة فيها ، وكتبه على اسماء اربابه حسسما هو مقبد فيه الآن ، وأبرأ منها ، وعرفوا قدره ، وب شهد على الشبيخ المذكور بالأذن وبما فيه عنه من أشهده وهو بحال الكمال ، يتاريسنم أواسط أول الربيعين عمام ثلاثة وثلاثين بسند مالتين وألف -( استدراك ، وايضا ثمانية فوانيز آخرى في وجيسة يوم طياش المذكور وعم عليهم الحكم والاذن فالسح، ومسح الامين وابرى من الجسيع ، وبه صح في شهر جماد الاولى من العام الذكور ، الفقير الى ربه تعالى بلقامه بن عتمان الفدامسي لطف الله به ) (١٤) والفقر الى ربه تعالى محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يونس الفدامسي كان الله له آمين .

۱۲۱۶ و و و لا يطلب الأهالي اتمام الأمر الذي بدأوه ويعتبرونه من الامور الهامة الا بعد مرور ثمانسي سنوات •

بشبر قاسم يوشع

## ( w/w)

## الراحيم:

- ١ انهيار حكم الاسرة القرامانلية في ليبيا ١٧٩٥ ١٨٣٥م لعمر على بن اسماعيل •
- ٢ المنهل المدب في تاريخ طرابلس الغرب لاحمد النائب
   الانصاري الطرابلسي •
- ٣ ... الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية .. لعزيز سامع .
  - ١ ـ يقصد عين الفرس ٠
  - ٢ ـ ل الاصل ساقيت تصك •
- ٣ ـ ما، ليل = يسقى بالليل ، علما بان هذه المين كانت تجرى ليلا ونهارا ، والمالك لما، الليل يسقيه في الليل ، والمالك لما، النهار يسقيه في النهار ، ولكن الفي هسما النظام فيما بعد، واصبح الزارعون يستون في أي وقت تصل الماه الى مزارعهم دون مراعاة قهام القاعدة .
- ایلة انفوس الما، بهده العین ، کان یدور علی ۱۳ یوها به اعنی لیلا ونهارا به ، وکل یوم یسمی باسسم همین ، وهی : انفوس به عمران به مولی به صالح به بقایا به اسحاق به طیاش به بالی به قدم به سنچاسن به عقبة به اکای به شطسار .
- ه \_ في الأصل إيضا ،وقد تكرر هذا في هذه الوثيقة وهذا
   مالوف في بعض الكتابات القدامسية -
  - ٦ \_ الكفارات = غير مفهوم .
  - ٧ الستورات = غير مفهوم •
- ٨ \_ نتام = حسباب عين الفرس ، لا يستعمل في المدة الاخيرة .
  - ٩ \_ فانز = حساب لا يستمعل اخرا ٠
  - ١٠ ـ فائز = حساب لا يستعمل اخرا ٠
    - ١١ في الاصل لابد منه .
    - ١٢ ـ في الأصل المال ٠
    - ١٢ في الاصل انقاذ .
- ١٤ ــ الاستدراك بين قوسين ، هو بخط مخالف للخط الاول
   الذي كتب به الحكم الذي لم يعرف كاتبه ، اما الاستدراك
   فهو بخط الشاهد الاول بلقاسم بن عثمان القدامس .

